

### أدب

روايته الجديدة «خطأ غير مقصود» سرد جامح و‏هتفتلّت

## رشيد الضعيف: كتابة متحرّرة كأنّها... زلّة لسان

**بؤء مخلوّف**

في كتابه الجديد «خطأ غير مقصود» (دار الساقي - 2019)، دخل رشيد الضعيف (1945) الزواية من بابها الخلفي. يعلم الكاتب اللبناني أصول اللعبة جيداً. يعرف أنّ سبباً عدّة تشكّل مدخلاً للزواية وفقاً لما يتبشّر من مغاتيح لدى الكاتب، فقرّر هذه المرة، وعلى غرار إصداره السابق «الواج»، أن يلعب على كفيّه، وهذا يعني بالضرورة عدم الانجراف مع السائد بل الاعتفاف في مسار مغاير في كتابة تماثل تجربة (أو تجاربه) الخاضة.

إنّها ليست المرة الأولى التي يلعب بها الضعيف بالثرار، أي أن يسبب نفسه من الإطار الضيق لما هو شائع أو متعارف عليه، فهو معتاد على تقديم رواية فيها من الغرابة ما يكفي،

#### ربما يكون هذا الكتاب الأكثر حميمية كون أحداث السرد التي تحاكي التفاصيل ملتصقة بصاحبها تماماً

داتية بحث قائمة على «الأنأ» برويها ضمير المتكلم الأمتحي لفضايا الرواية العربية وهموها، معتبة بالطبقات السفلى في النفس والحدث الزاهن الذي تدور في ذواته.

لم يكن التجديد في المضمون الروائي المبعى الأخير عند الضعيف فحسب، بل طالت تجربته زمنئى قاسم على حيث قرّر عصيان التقويم الأدبي الكلاسيكي بذريعة إنتاج نصّ أدبيّ حرّ يتأسبه. في «خطأ غير مقصود»، هناك سُفّ للبيئة الزوائية باعتبارها شيئاً قائماً بالضرورة على تراتبية كلّ من البداية والحبكة والنهاية، ما جعل منها عملاً فريداً يستحقّ التوقف عنده ولوهم. ربما يكون هذا الكتاب الأكثر حميمية بالنسبة إلى كاتبه كون أحداث السرد

### شعر

## هنذر مصري يستعيد محمد سيده من ثلاجة الموتى

**خليف صويلح**

محمد سيده، كما لو أن منذر مصري اخترع هذا الاسم، من دليل الهائق، في إحدى نوبيات طيبته الشعري. هذا الشاعر في الظل، أو «هامش الهامش» وفقاً لعنوان الأشعار الكاملة (دار التكوين) التي تمكّن مصري من جمعها أخيراً. كنّا نعرفنا إلى محمد سيده (1941- 2003) خطفأ، في الحيزّ المخصص له في كتاب مشترك بعنوان «انزرتك بحمامة بيباء» بصحبة منذر وسرام مصري. بدأ هذا الاسم المجهول حينذاك (1984)، نازحاً في شعريته وسخطه ومجهمه: «جرّحي حبرم، ينزف في موضع مهجور» يقول. لكن هذا الاسم الخفيّ إثر هذه الوليمة الجماعية، ولم يعد متداولاً إلاّ في مدونات منذر مصري المتباعدة، فهو سايي بريده لدى الأخيرين، وجمال أخنامه الشعرية المجهولة، كما سيفجاننا باعتراف خضير بان هذا الشاعر الذي كان عاملاً كبرياً، ويقطن فقراً طبياً، بصحبة طوبوره وكتبه، قالاً: «علمي»! لاحقاً يبصدر مجموعة شعرية بعنوان «لو كنت ورده حمراء حقاً» (2001)، لكنها لم تثر ضجيجاً نقدياً يليق بها وبه، رغم خصوصية وجوده في سوق الجمعة في مدينة



يحمل اعترافات سؤنة، إنّما يجذر به

بصاحبها تماماً. الرواية مقسّمة إلى 21 نصّاً (أو شذرة) لا يربطها سوى تسلسل زمنئى قاسم على تواتر الأحداث منذ الطفولة حتّى متصالحاً مع مفهوم الأدب كجزء لا يتجزأ ممّا هو يومي.

بشخصيته الرئيسية كراو مباشر حيث تشكّل اغواراً باطنه نقطة ارتكاز الأحداث والمحور الأساسي لها. وليس من واجب القارئ، مهما يكن، أن يتفّح عن صخّة الحكايات الواردة يستحقّ التوقف عنده لوهم. كأنّها نمطٌ من الأخبار المتداولة، أو إخبار مكتوب على شكل تقرير

الاعوجاج والانسلاق الشّديجي للوصول إلى حبكة أو عقدة، لكنه منضبط متينٌ وشيقٌ مبنئى على أسلوب سيل الوعي والجريان الكلي في السُرد كأنّه تمرينٌ يندرج على قاعدة «الداعي الحرّ» ولعلّ الكاتب في تقنيّة كتابته هذه يكون قد جهد في الهدم واجتهد بالارتجال، وعليه تصيح غايته في تحرير الزواية من شروطها تسخيراً لغرضه أي البوح المطلق وفضح المستور حيال كل ما يجول في خاطره من أفكار وما يسكنه من رغبات.

والشخصنة الأساسية في الكتاب التي تتجلّى في الكاتب عينه، مهووسة بالأفكار طافحة بالרגيات مدججةً بالواقعية. شخصيةٌ متناقضة، مضطربة، وقلقة تتعامل مع قراراتها بترقٍ ومع عدوها القريب بتبرّد كأنّ المتعقل والهدوء عوها بالظفرة. نغىّ مطلقاً لصفات البطل البطل عند رشيد الضعيف ممثّل لا يستحقّ الزئاء إذ إنّ مصيبته الكبيرة همّ وجودئى يعود للأصل الأمّ، ومن ثمّ يختلف مع تقدّم الوقت ليصبح مشكلةً حميمية تنقرّ رجولته (إمكانية الإصابة بسرطان البروستات) وصولاً إلى إخفاقاته المتكرّرة في عالم النساء كأنّه ملعون منذ الولادة. ظهور هذه المواضيع وغيرها بطريقة غير متلاحقة أو مترابطة في مجريبات السرد بشيئ نيئةً حققةً عند الكاتب وهي الإفصاح في نيوويرك وفضّلت. بعد محاولات

التحرّش المتكرّرة. أن تسلّم لربّ عملها شرحها بدلاً من نظرها لكي لا تحلّ بمرزبان أخلاقها، وأمه التي التحقت بالموضة البيرونيّة وأعطته «البيبرون» عوضاً عن إرضاعه من ثديها، فباتت موضوعاً غير مقدس فيها طالت شكل أنفها.

لكن في كل هذه العتمة، استطاع رشيد الضعيف أن يقفادى اليأس، على الأقلّ قدر الإمكان، عرف لون الضوء الموجود في آخر النفق. ...»

وبالرغم من رحلتنا معه في اختياراته المسبّهة التي يستنتجها أحياناً بذكريات أقرب إلى مغامرات أو في سره الأنيّ، إلّا أنّ الخطأ غير مقصود، تحمل في طياتها قصيدةً واستدلالات ثقافية مبطنّة. الرواية التي تبدأ في صفحاتها الأولى بـ «أساس مشكلتي ومدمؤها الأول قد تأكّد بالبرهان أخطأت أنيّ خطأ قاتلاً باعتبارها خلاصاً في هذا العالم.

### رجله

## سامي عبد الحميد... ذاكرة المسرح العراقي

**عبد الخائف كيطان \***

رحل الأستاذ سامي عبد الحميد (1928-2019)، يا لخسارة المسرح في العراق، بل والنخبة العراقية بشكل عام. ذلك أن هذا الرجل لا يؤوض في الاختصاصات شئي، وإن اتصلت كلها هذه القطعة الجذرية بين القديم والحديث تتوضّح أكثر حين يعترف: «لو أنّها لم تمنع عني جلب ثديها، لكنت اشتغلت بالسياسة» (ص 11 )

مرّة سألني صديق إعلامي: لماذا تقولون الأستاذ قبل اسم سامي عبد الحميد فيما لا تقولون مثل ذلك عن غيره. سؤال وجيه لم نفكّر به، مع احترامنا الكامل لأساتذتنا كلهم، لكننا نقول الأستاذ سامي لأنه أستاذ الجميع. والأساذة هنا لا تخصّ علوّ كعبه، وقدّم تاريخه في تدريس فنون المسرح فقط، بل ومن خلال تعامله مع المسرح العراقي في مختلف المستويات. مؤلف الوحيد الذي مارس الأدوار كلها، مؤلف ومعدّ ومترجم وناقد، وهو ممثل ومخرج وصانع سينوغرافيا، وهو معلم وفربّ. علاقته مع خشية المسرح أمّلته لكي يكون مرجعاً في التخصص كان يقصده الجميع من أجل المشورة، وغالباً ما كنت تجد عنده أجوبة. يفعل مثل طفل إذا ما تعلق الأمر بمسألة تخصّ الديهييات، بالنسبة له، في المسرح. ثم تراه في أحيان أخرى مصعباً كأنه تلميذ مجيد في حضرة كلال أكاديمي أو راي نقدي. تتعدى خسارتنا برحيل الأستاذ خسارة ممثّل، أو مخرج مسرحي، كما أنها تتعدى خسارة مترجم أو مدرّس، إنّها بالحقبة الخسارة الشاملة. أستطيع القول، بارحمة عالية، إن فقدّ الأستاذ يشابه انهيار أكاديمية كاملة للفنون المسرحية. من خلال انكسار سامي نتعرّف إلى جدال مستمرّ يخض مختلف مفاصل العمل المسرحي. قد يكون هذا الجدل بعيداً جدّاً عن أغلب المتابعين، أولئك الذين يعرفونه من خلال أدواره التلفزيونية القليلة، «ابو عطية»، مثلاً.

لم يخف الأستاذ سامي يوماً عثراته في الإخراج المسرحي، واضطراره في بعض الأحيان لتقديم عمل ضدّ قناعاته الفنية. إنه مثلنا كثيرين، إذ يعترف باخطائه، كما ترد صلاح القصب.

وبسبب ذلك كله، فإن الكثير من الخلافات تنشّب عنه وبسيبه، كان يدقّق، مثلاً، بشكل كبير وملحّ في قضية «المصلح»، لم يكن يقبل، أبداً، فضوى المصطلحات المسرحية في كلية صحافتنا الثقافية منذ الثمانينيات

والى اليوم، ومع ذلك، فهو مع تفقون الأستاذ قبل اسم سامي عبد الحميد فيما لا تقولون مثل ذلك عن غيره. سؤال وجيه لم نفكّر بنفسه أحدث قواميس المسرح ليقرأ بنفسه ماذا يعني المصطلح الفلاني، متى استخدم، ولماذا. غنى عن القول بأنه يقرأ باللّغة الإنكليزية. ثم يعود في اليوم التالي ليعلن بصوته الجهوري المسرحي الأخاذ، أن المصطلح العربيّ يعني كذا، حسب قاموس كذا؛ لا تروق هذه العلمية، أو قل الضرامة

طبعاً لا يروق لهم نقد الأستاذ لأعمالهم المسرحية «التجريبية»، فهم يرون فيه «التجربة القديمة»، وهم التجربة الأحدث، ألا يؤس ما فكّروا!



فقده

يشابه انهار

أكاديمية

كاملة

الفنون

المسرحية

الخاسرة» (دار روافد - 2014)، وفي الرواية «قاهري» (دار نفرو - 2008)، و«أوجاع ابن أوى» (دار ميريت - 2011) و«الوصفة رقم 7» (الدار المصرية للينائيّة - 2018)، و«تقارير إلى سارة»، (دار أثر - 2019)، تدور أحداث «عياش» في القاهرة بعد «ثورة 25 يناير»، حيث يروي همّام، في سرد رشيّق ينضح بسخرية مريرة ولغة بالغة الجرأة، ما يجري داخل أروقة صحف ظهرت على عجل، يُسيطر عليها بالكامل ضباط الأمن، من خلال حكاية الصحافي الشاب عمر عيّاش الذي لا تنقصه الطموحات الأدبية ولا النائلة، وينجح في تخدير ضميره لينجز كلّ المهمات القدرة التي تسند إليه. وعلى الرغم من ذلك، لا يلبث نجمة اللمع سريعاً أن يحترق بسرعة مماثلة، ليذوق بعض ما جناه بحق زملائه، http://www.althakafa.org

#### هنا تجدد العروبة

لنماسبة الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس «النادي الثقافي العربي»، يقيم الأخير مؤتمرًا بعنوان «تحدي تجديد العروبة» يومي ٤ و5 تشرين الأول في «فندق البريستول» في بيروت. أعمال المؤتمر التي تنطلق في التاسعة صباحاً، تناقش محاور وقضايا كثيرة بمشاركة مروحة من الكتاب والباحثين العرب والبنانيين مثل: العروبة في زمن العولمة (سعيد بن سعيد العلوي الصورة)، والوطن العربي في واقع متغيّر (نيفين مسعد)، وإشكاليات العلاقة بين العروبة والإنسلام (رضوان السيد)، وعناصر تجديد العروبة (عبد الله ساعف)، واللغة والثقافة والهوية (وجيه قانصوه)، والصوره وإشكاليات التعددية اللغوية في العالم العربي



### 31 الأخبار ■ العدد 3869 ■ نشرة العدد 31 ثقافة وناس

الترات، في الوقت نفسه الذي نهل فيه من الواقع. قدم مسرح الإقنعة، والمسرح الكلاسيكي الفخم، المسرح الشعبي، المحمي، كما أخرج عشرات الأعمال التجريبية ابتداءً من «هملت عريباً» عام 1974. يقول الناقد عواد علي عن هذا العرض: «كانت رؤية المخرج تقوم على إيجاد خصوصية للمسرح العربي، فافترض وقوع أحداث المسرحية في منطقة ما على ساحل الخليج العربي، ووضع للعرض إطاراً عربياً من خلال سلوك الشخصيات والسينوغرافيا (الخيام والبسط والسجاجيد والأفرشة العريية) وبناءً على ذلك حذف من النص كل ما يحيل إلى المجتمع

من الممكن أن توصم تجربة الأستاذ سامي بانها ذاكرة المسرح العراقي بالفعل لجهة تشوعها. لقد تعامل، مخرجاً مع العنبريات من النصوص الأجنبية. من مختلف الاتجاهات واللغات، والعنبريات من النصوص العربية والعراقية لمؤلفين أحياء ما في تجربة هذا الآخر من حدثاء، تلك التجارب الإخراجية نفسها متنوعة حد الاختلاف والتضاد. لقد عمل في المسرح مخرجاً من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين نهل من

وفي مجال التمثيل المسرحي أيضاً، تنوّعت أدوار الأستاذ ما بين مختلف الاتجاهات، على أن حضوره مثلاً لشخصية «النجيب» (تأليف عادل كاظم وإخراج الفنان الراحل إبراهيم جلال وقدمتها الفرقة القومية للتمثيل وأوسط السبعينيات)، وشخصية «الملك لير» في المسرحية التي أخرجها الدكتور صلاح القصب وأوسط الثمانينيات، بعدّ من أبرز أدواره التي لا تنسى. أو راي ينسى أيضاً شغفه ولوعه بتقديم الشخصية الوحيدة في مونسودراما «اغنية التّ» لتشيخوف، ولأنه تاجر المسرح بالفعل، فقد كان له حضور طاع خارج أكاديمية الفنون الجميلة في «فرقة المسرح الفني الحديث»، وفي «الفرقة القومية للتمثيل»، حيث يعدّ من مؤسسي كلا الفرقتين.

لقد كان الأستاذ سامي عبد الحميد رمزنا، وغيابه عن المشهد المسرحي العراقي يسبّل شاخسا إلى الأبد. كم أنا حزّين لهذا الفقد الوداع أساذي. \* شاعر عراقي - سينيدي



(رضوان بو جمعة)، وماذا تعني العروبة في عصر جديد (عمرو الشويكي)، والنهضوي بطرس البستاني وتجديد اللغة العربية (انتوان سيف)، واللغة والشباب والسلطة (نادر سراج)، وحروب الكلام وإشمال مشاريع الوحدة (عماد عبد اللطيف)، والعالم العربي والمحيط الإقليمي والمشغّرات الجديدة (قيس العزاوي)، وأفاق العروبة وتحدياتها بعد الثورات العربية العاصرة (حسام عيتاني)، وعروبة الاستثناء وعروبة الانتماء (طارق مقري)، والسوق العربية المشتركة (رمزي الحافظ)، والتحديات والفرص الاقتصادية (سامي نادر)، والعروبة من مخيال محتمل إلى مخيال مكتمل (سبمبر مرقص) وغيرها من الملفات المهمة. للاستعلام: 01/345948

#### أشجار رندا علي أحمد

اختتم أسس معرض رندا علي أحمد De pli في بناية كاراغولا في ميناء الحصن (بيروت). في هذا المعرض، عادت التشككالية اللبنانية إلى الطبيعة التي تشكّل مصدر الطاقة الإيجابية بالنسبة إلى الإنسان. الأشجار مفردة حاضرة دوماً في قاموس الفنانة التي تقدّمها بأشكال وأحجام وموان مختلفة بالأكريليك على كanvas وفي أعمال تجهيزية أيضاً. علماً بأنّ الفنانة تشتغل بوساط متوعة من الرسم إلى التجهيز، وتحوّل في جميع لوحاتها أن تعبّر بكل قوتها وفق ما قالت سابقاً، فتستخدم طبقات عدة من الألوان، محاولة إضفاء الحركة على أشجارها.

